**الجزء الثالث من المحاضرات**

**- تعريف العلاج الاسري النسقي:**

يهتم العلاج الأسري النسقي بالعلاقات الأسرية داخل الأسرة وبتاريخها، حيث يتواصل أفراد هذه الخلية الأسرية ويتفاعلون فيما بينهم حسب قواعدهم الخاصة بهم، وهذه القواعد تحكم وتنظم الروابط والعلاقات بين هؤلاء الأفراد، ويميل هذا الاتجاه إلى وصف الحالة الأسرية في تفاعلاتها كما يركز على اعتبار الأسرة هي وحدة العمل العلاجي و ليس الفرد المريض بمعنى أن المعالج يتعامل مع الأسرة ككل .

ولقد تعددت تعريفات العلاج الأسري وفيما يلي سوف نعرض البعض من هذه التعاريف:

يعرف ''فرانسوشوز،Franche Chose '' في(عبد العزيز، 185:2001 ) العلاج الأسري على انه:'' أسلوب علمي مخطط يركز فيه المعالج الأسري على سوء التكيف الأسري في أي ناحية ترتبط بسوء التوظيف الأسري، يتركز العلاج على الأسرة كوحدة كلية مستخدما أشكال المقابلات سواء فردية أم جماعية لزيادة فعالية توظيف الأسر''.

كما يعرف ''Von Bertalanffy''(1973) العلاجات النسقية بأنها: ''تلك العلاجات التي استمدت تسميتها من كلمة الانساق، أي أنها تعود إلى نظام في كليته، فالنظرية النسقية ولدت ضمن نموذج رياضي تم تحويله إلى المجتمعات الإنسانية، بحيث يعد العالم البيولوجي'' Luwing Von Bertalanffy''، أول من عمل على النظرية العامة للنظم في مؤلفه حول "عمل الأنظمة البيولوجية الاقتصادية الرياضية والإعلامية "، فالنظام أو النسق يعكس مجموع المواضيع التي تكون عناصر النظام وعلاقة المواضيع وخصائصها، وبذلك تصبح العلاقة هي أساس قيام كل نظام، فهو مجموعة عناصر مترابطة فيما بينها أي أنها متصلة بواسطة علاقات بحيث إذا تغيرت احداها لحق التغيير بالباقي وتكون النتيجة هي أن المجموعة قد تحولت''.

كما يرى ''علي الدين السيد واخرون'' (142:1999) أن العلاج الأسري يعني: '' أن الأسرة كلها وليس الفرد الذي يتطلب معه للعلاج، وهو على الأساس علاج نفسي اجتماعي يعمل على كشف المشاكل الناتجة عن التفاعل بين أعضاء الأسرة كنسق اجتماعي ومحاولة التغلب على هذه المشاكل عن طريق مساعدة أعضاء الأسرة كمجموعة على تغيير أنماط التفاعل المرضية داخل الأسرة''.

كما يضيف "مفتاح عبد العزيز "(186.185:2001) على أن العلاج الأسري هو: "أسلوب مهني منظم يهدف إلى تحقيق تغيرات فعالة في العلاقات الأسرية وذلك من خلال عمليات التفاعل الصحي بين أفراد الأسرة وتوفير الفرص المحققة له تحت توجيه المعالج النفسي، والهدف النهائي هو البحث عن الطرق المؤدية لتحقيق تعايش بين أفراد الأسرة و بحيث تتحقق افضل صور التفاعل الايجابي، وموقف العلاج الأسري دائما تفاعلي ووحدة متكاملة ولا يكون المدخل إلا مدخلا جمعيا، أي انه موقف لابد وان يشمل كل أو معظم أفراد الأسرة وبدرجات متفاوتة وفقا لموقع وأهمية كل فرد فيها".

وفي الأخير يرى "الشناوي"(ب ت، 427) أن العلاج الأسري: ''يركز على اعتبار الأسرة وحدة العمل العلاجي وليس الفرد المريض، بمعنى أن المعالج يتعامل مع الأسرة ككل والتصور الأساسي الذي يقوم عليه هذا النوع من العلاج هو انه أكثر منطقية وأسرع وأكثر نجاحا واقتصادية أن نتعامل مع كل الأفراد المشتركين في منظومة الأسرة النووية عما لو قصرنا العمل على الفرد الذي من المفترض أن يكون موضع الإرشاد أو العلاج، وتكون مهمة المعالج في هذه الطريقة العمل على تغيير العلاقات بين أفراد الأسرة المضطربة بحيث يختفي السلوك المضطرب''. وحسب ''V.Satir'' في (اسيا خرشي:21.2009) فهي ترى أن العلاج الأسري هو: "كالتحليل النفسي طريقة ونظرية، طريقة علاجية تطبيقية متميزة، وهي وجهة نظر نظرية التي خلال السنوات الأخيرة تحققت بوضوح كنظرية وكنموذج نسقي".

وما يمكن أن نستنتجه من خلال كل هذه التعاريف للعلاج الأسري النسقي انه يركز على اعتبار الأسرة هي وحدة العمل العلاجي وليس الفرد المريض أو المضطرب بمفرده، فالمعالج يتعامل مع الأسرة ككل كما يستند على مساعدة الفرد المريض في حل مشاكله مع أفراد اسرته بدلا من إلقاء اللوم عليهم .

فالعلاج الأسري ينظر إلى المشكلات في إطار منظومة الأسرة ويركز على الطريقة التي تتركب وتتنظم بها هذه المنظومة، كما ينظر إلى المريض على انه نتيجة للطريقة الخاطئة التي تنظم بها هذه المنظومة، ولكي يحدث التغيير المطلوب فان الاهتمام ينصب على تغيير منظومة العلاقات بدلا من التركيز على الجوانب النفسية الداخلية للفرد المريض، بحيث يحاول المعالج تغيير و مساعدة الفرد صاحب المشكلة ولكن بشكل غير مباشر عن طريق تغيير تركيب ونسيج العلاقات داخل أسرته.

**- مبادئ العلاج الاسري النسقي:**

ترى ''بومعزة فتيحة وآخرون'' (2015، 22) أن العلاج الأسري النسقي يقوم على جملة من المبادئ والتي تتمثل حسبها فيما يلي:

- ''الأسرة عبارة عن نسق يمتلك تنظيم وبنية مكونة من مثلثات، أدوار، قوانين وأهداف، كما أنها قادرة على تحقيق التوازن الذاتي، وتتشكل من أفراد لديهم تفاعلات وتواصل مستمر ودائري فيما بينهم.

- التاريخ العائلي يؤثر على الفرد، حيث ينقل معه وإليه القيم، الانفعالات والسلوك عبر أجيال متعددة.

- يلاحظ المتدخلون في العلاج النسقي السيرورة التفاعلية للأسرة، ويولون الأهمية لمختلف دورات الحياة (تكون الزوج الوالدي، ولادة الأبناء، المراهقة والشيخوخة).

- يفهم العرض من خلال إظهار التأثير المتبادل للاتصال وسلوك كل فرد نحو الأفراد الآخرين من الأسرة.

- المهم ليس معرفة لماذا يتصرف الشخص بهذه الطريقة ولكن الاهم في أي نسق أو سياق إنساني، يمكن لهذا التصرف أن يكون له معنى.

- يعمل المعالج الأسري على الحث على التفريغ للانفعالات، الاهتمامات الإيجابية والمجهودات المبذولة، وذلك بفك الترميز حتى يتمكن كل فرد من فهم الآخرين والوعي بالأدوار الموكلة إليهم.

- مساعدة المريض داخل النسق الأسري ودفعه نحو التغيير، معناه أيضا دفع افراد الأسرة الآخرين لتقبل التفكر في أدوارهم ووظائفهم، والتغيرات في كل فرد تعتبر ضرورية إذا أرادت الأسرة تجاوز الأزمة والوصول إلى التوازن''.

وما يمكن أن نستنتجه في الأخير أن كل هذه المبادئ التي تم الإشارة إليها، تعتبر أساسية وقاعدية في مسار أي عملية علاجية، والعلاج الأسري بصفة عامة والنموذج النسقي بصفة خاصة.

**اهداف العلاج الاسري النسقي:**

قد يكون من الصعب تحديد أهداف معينة لممارسة العلاج الأسري، حيث تختلف الأهداف باختلاف وضعية التغيير المطلوب إحداثه في النسق الأسري، ووفقا لطبيعة المشكلة التي تعاني منها الأسرة، كما أن طبيعة النموذج العلاجي الذي سيمارس مع أسرة معينة يساهم في تشكيل الهدف من التدخل العلاجي، لذلك فقد تباينت الأهداف في الكتابات التي تناولت موضوع العلاج الأسري النسقي، ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

* إعادة تنظيم تفاعلات الأسرة بالشكل الذي يساعدها على الأداء المناسب لوظائفها وتحقيق أفضل درجات التكيف بين أعضائها (محمد سلامة غباري: 1999، 7).
* محاولة تحقيق الانسجام والتوازن في العلاقات بين أعضاء الأسرة، وتقوية القيم الأسرية الإيجابية وإضعاف السلبية منها لدى أعضاء الأسرة، وكذلك العمل على تحقيق نمو الشخصية وأدائها لوظائفها في جو أسري مشبع (حامد الفقي، 1984).
* التأكيد على تدرج السلطة داخل الأسرة، وإعادة بناء الانقسامات بين أعضاء الأسرة، وإعادة تشكيل وصياغة المشكلات حتى يمكن حلها، وطلب مساعدة كل أعضاء الأسرة للاشتراك في حل مشكلاتهم (Kottler and Brown, 1992).
* تحسين أداء الأسرة كنظام وذلك من خلال تقييمها أولا كوحدة كلية ثم وضع خطة تسعى إلى تغيير العلاقات الشخصية المتبادلة بين أفرادها (داليا المؤمن: 2008، 97).
* المحافظة على وحدة وكيان النسق الأسري، وتنمية روح الجماعة الأسرية.
* خلق مناخ أسري مناسب لإحداث تغيرات إيجابية داخل الأسرة بما يساعدها على حل مشاكلها المختلفة.

كما لخص فهد ''حمد المغلوث'' (1999، 26) أهم أهداف العلاج الأسري فيما يلي:

* ''العمل على تحقيق التوازن للذات الأسرية، وذلك من خلال مساعدتها على بلوغ أقصى ما تمكنها ظروفها من إشباع لحاجات الأسرة ولحاجات أفرادها وتقوية بنائها اجتماعيا ونفسيا واقتصاديا.
* تقوية القيم الإيجابية للأسرة وتدعيم قواعدها ومساعدتها على ترك وإهمال الجوانب والقيم السلبية التي تؤثر على الأسرة.
* مساعدة أفراد الأسرة الذين لديهم مشكلات قد تحتاج إلى العمل معهم كأفراد لحل مشكلاتهم.
* مساعدة الأسرة على تقوية روابطها الأسرية ومساعدتها على استعادة تماسكها.
* تغيير أنماط الاتصال بين أفراد الأسرة على مواجهة مشكلاتها.

وبالإجمال ما يمكن أن نستنتجه في الاخير هو أن الهدف العام للعلاج الأسري النسقي لا يختلف عن أهداف العلاجات النفسية الأخرى، والتي كلها في الأخير تهدف إلى تحسين الأداء الاجتماعي وإعادة التوازن وتحقيق التكيف بين أفراد الاسرة الواحدة.

**- مراحل العلاج الاسري النسقي:**

لا يوجد حتى الآن اتفاق على مراحل العلاج الأسري النّسقي، وطبيعة كل مرحلة، فقد اختلف المعالجون الاسريون في تحديدهم لهذه المراحل من حيث العدد، نتيجة لاختلاط المداخل النظرية والثقافية وتباين خبراتهم العلاجية، حيث يرى بعض المعالجين أنّ هناك أربع مراحل أساسية للممارسة العلاجية الأسرية، بينما يرى آخرون أنّ هناك ثلاث مراحل للعلاج، وإذا رجعنا إلى وجهتي النّظر، نجد أنّ الاختلاف يكمن في المسميات فقط، وليس في الجوهر، كما أنّه يصعب الفصل بين المراحل المختلفة للعلاج، والجدول التالي يوضّح أهم مراحل العلاج الأسري: **جدول رقم (1): يبين مراحل العلاج الأسري:**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| المرحلة الأولى | المرحلة الثانية | المرحلة الثالثة | المرحلة الرابعة |
| "التمهيدية – بداية الاتصال":  - مقابلة أعضاء الأسرة لتحقيق التعارف بينهم وبين المعالج، والذي يقوم بدوره بتقديم نفسه لهم.  - التعرف على المشكل ومعرفة آراء كل واحد حول المشكل ومشاعر كل عضو في الأسرة.  - الاتصال المتبادل بين أفراد الأسرة من خلال عرض وجهة نظر الأفراد وتعليق الآخرين عليها.  - الوصول بالأسرة وأفرادها إلى حالة الطمأنينة من خلال الكشف عن المعلومات المتعلقة بالمشكل. | "مرحلة التركيز على المشكل":  - البحث أو الكشف أكثر عن المشكل وما هي الصعوبات التي يخلفها هذا الأخير.  - الاستماع لوجهة نظر كل فرد حول المشكلة.  - يقوم المعالج بملاحظة وتفسير أساليب أفراد الأسرة في حل المشاكل وكيفية التعامل مع الصراعات والضغوطات الناتجة عن تعامهم مع المشكل الرئيسي.  - ملاحظة الطريقة التي يتعامل بها كل فرد مع الآخرين.  - ملاحظة أسلوب تعامل الأفراد مع المعالج.  - ما هي المساعدات التي يمكنهم تقديمها.  - ما التغيرات المطلوب إحداثها.  - تنمية فهم الأسرة حول كيفية التخطيط للعلاج. | "مرحلة الاتفاق حول المشكل والتخطيط له":  - توجيه الأساليب التي يستخدمها أفراد الأسرة للمساعدة في حل الصراعات.  - الاحتفاظ بتركيز اهتمام أفراد الأسرة على المشكل للوصول لحل بشأنه بطريقة سليمة وإيجابية وبالتالي الخفض من الضغوطات النفسية والصراعات داخل الجو الأسري.  - تثبيت الحقائق التي يصل إليها كل فرد في الاسرة.  - احترام وجهة النظر الخاصة بالأفراد والمتعلقة بالوضع القائم.  - إشراكهم في المسؤولية.  - مراقبة ردّ فعل المشاركين.  - الحصول على المعلومات عن كلّ ما يتصل بالمشكل. | "مرحلة التفاعل الديناميكي ونتائج العلاج":  - فهم أسلوب الأسرة في التعامل مع مختلف المشكلات التي ستواجهها مستقبلا وتوجيهها لاتباع الأسلوب السليم.  - التدعيم لكلّ أساليب التفاعل والاتصال والتوازن الأسري.  - حصر نتائج العلاج مع الأسرة وتقييمها. |